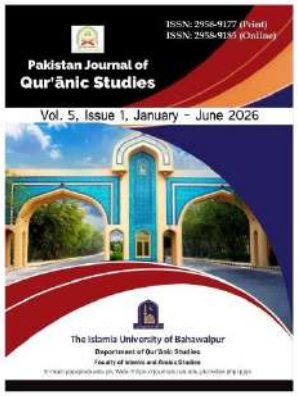

Pakistan Journal of Qur'ānic Studies

ISSN Print: 2958-9177, ISSN Online: 2958-9185
Vol. 5, Issue 1, January – June 2026, Page no. 65-78
HEC: https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089226#journal_result
Journal homepage: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs
Issue: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/issue/view/306
Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/4926
Publisher: Department of Qur'ānic Studies, the Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Title **Women's Characterization in the Novels of Ghazi Al-Qusaibi: A Case Study of Salma**.

Author (s):

Tawseef Ahmad Bhat
PhD Scholar, Faculty of Arabic, International Islamic University Islamabad (IIUI), tawseefbhat219@gmail.com .

Dr. Abdul Mujeeb Bassam
Assistant Professor, Faculty of Arabic, International Islamic University Islamabad (IIUI), abdul.mujeeb@iiu.edu.pk.

Received on: 18 February, 2026
Accepted on: 25 March, 2026
Published on: 30 March, 2026

Citation: Tawseef Ahmad Bhat, and Dr. Abdul Mujeeb Bassam. 2026. " شخصيّة المرأة في روايات غازي القصيبي "رواية سلمى" أنموذجاً : Women's Characterization in the Novels of Ghazi Al-Qusaibi: A Case Study of Salma". *Pakistan Journal of Qur'ānic Studies* 5 (1):65-78. https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/4926.

Publisher: The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan.

All Rights Reserved © 2024 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

شخصيّة المرأة في روايات غازي القصيبي "رواية سلمى" أنموذجاً

Women's Characterization in the Novels of Ghazi Al-Qusaibi: A Case Study of Salma

Tawseef Ahmad Bhat
PhD Scholar, Faculty of Arabic, International Islamic University Islamabad (IIUI), tawseefbhat219@gmail.com.

Dr. Abdul Mujeeb Bassam
Assistant Professor, Faculty of Arabic, International Islamic University Islamabad (IIUI), abdul.mujeeb@iiu.edu.pk.

Abstract
This study examines the portrayal of women in Salma, a novel by the Saudi writer Ghazi Abdul Rahman Al-Qusaibi, considering woman as a fundamental pillar in the construction of human societies and a central element in contemporary Arabic narrative fiction. The study begins with a brief definition of the Arabic novel as a narrative prose genre addressing diverse social, political, religious, and national issues, before surveying the status of women in Arab and Islamic society and their representation in Arabic literature and the Arabic novel in general. It then offers a concise biographical account of Ghazi Al-Qusaibi's life and literary career.
The core of the research focuses on the image and characterization of women in Al-Qusaibi's novels, taking Salma as a case study. Multiple textual examples were drawn from the novel and subjected to a descriptive-analytical critical reading that uncovers the social, psychological, and cultural dimensions through which the author constructs female characters, as well as the extent to which the lived reality of Saudi and Arab women is reflected in this fictional character, and the author's stance—oscillating between realistic portrayal and an implicit defense of women's status. The study concludes by demonstrating the pivotal role played by the character of Salma in articulating women's issues and concerns within the social fabric depicted in the novel, and by revealing the key features of the artistic vision Al-Qusaibi employed in shaping this character.
Keywords: *Arabic novel, image of women, Ghazi Al-Qusaibi, Salma (novel).*

Article Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/4926

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

تعد الرواية شكلا من أشكال فنون النثر العربي الحديث والمعاصر، وهي فن نثري سردي يتناول موضوعات متعددة، منها: الاجتماعية والسياسية والدينية والقومية والوطنية. كما تعالج موضوعات أخرى كالفقر، والتعليم، والزواج، والعادات والتقاليد، وشخصية الرجل. وشخصية المرأة محور هذا البحث، إذ تمثل المرأة حيزا واسعا في الرواية، وتشكل عنصرا أساسيا فيها.

فالمرأة ركيزة من الركائز الأساسية في بناء المجتمعات الإنسانية، إذ لا يمكن لأحد أن يتصور تطور أي مجتمع بعيدا عن تطور المرأة ورقيها، فهي الأم، والزوجة، والحبيبة ومربية الأجيال والعاملة، وهي الشخصية التي تستحق الوقوف عندها، ومحاولة الوصول إليها، وتعرف عالمها الأوسع والكبير، الذي ما انفك يحظى بقراءات نقدية وأكاديمية في كل المستويات.

نالت المرأة العربية بشكل عام نوعاً من الوعي الحضاري والتطور على المستوى العالمي في الآونة الأخيرة، والعربي في مشاركتها فى العديد من المجالات الاجتماعية المهمة، كالسياسة والعمل الحزبي فى بعض البلدان العربية، وقد أثبتت قدرتها الفائقة في مسايرة الرجل في هذا الأمر، ومدى نجاحاتها المتواصلة، والمتعددة في رفد المجتمع بعطائها الذي لا ينضب، كما برزت شخصية المرأة واضحة في الأدب العربي بشكل عام والرواية بشكل خاص، فقد جسدت الرواية العربية شخصية المرأة، ويلاحظ أن ذلك لم يفت العديد من أدباء العالم العربي وغيرهم في إظهار تلك القدرة الفائقة للمرأة في مجالات الحياة المتنوعة، والتعبير عنها بصورة واقعية وتجرد، ومحاولة إنصافها والدفاع عنها وان كان ذلك من خلال كتاباتهم التي أعلنت للجميع بأن هذه المرأة التي ينبغي أن تحظى بمكانتها الحقيقية في المجتمع.

ويعد الكاتب السعودي غازي عبد الرحمن القصيبي واحد من الكتاب الذين أخذوا على عاتقهم التعبير عن الفكرة المأخوذة عن المرأة من حيث عدم مقدرتها على ممارسة الكثير من الأمور الاجتماعية والسياسية. تسعى هذه المقالة على التعرف إلى شخصية المرأة فى رواية غازي القصيبي، وهى صور جاءت متنوعة ومتعددة، تحمل كثيرا من القضايا الاجتماعية والأبعاد المختلفة الأخرى، من خلال الواقع المعيش فى المملكة السعودية، والتى وظفت فيها الأدوات العدية لتجسيد الثقافية والاجتماعية.

وتأتي هذه المقالة في هذا المجال بغية تقديم توضيح وتحليل نقدي لنموذج فذ من الرواية غازي القصيبي، مسهمة في الكشف عن جوانب عديدة لشخصية المرأة.

قسمت هذا البحث إلى فصلين، والفصل الأول نبذة عن حياة المؤلف، والفصل الثاني شخصية المرأة فى رواية "سلمى".

الفصل الأول: نبذة عن حياة المؤلف:

ولد الكاتب غازي عبد الرحمن القصيبي في منطقة الهفوف في الإحساء في المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٠م [1].

وحصل على درجة البكالوريوس في القانون من جامعة القاهرة عام ١٩٦١م، ثم حصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة جنوب كاليفورنيا عام ١٩٦٤م، وعلى الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة لندن عام ١٩٧٠م، وقد تولى العديد من المناصب الحكومية في بلاده السعودية أكثر من مرة. بدأ غازي القصيبي حياته الأدبية بكتابة الشعر ثم تحول إلى فن الرواية، وله إنتاجات كثيرة في فن الرواية أيضا، وقد كان للشعر أثره الواضح في رواياته، فألف في مجال الرواية العديد من الروايات هي– شقة الحرية ١٩٩٤م، والعصفورية ١٩٩٦م ودونسكو ٢٠٠٠م، و أبو شلاخ البرمائي ٢٠٠١م، وسبعة ١٩٩٧م، وسعادة السفير ٢٠٠٣م، والجنية ٢٠٠٦م، وسلمى، وحكاية حب٢٠٠١م، وهما١٩٩٨م، ورجل جاء وذهب ٢٠٠٢م، والعودة سائحا إلى نيو يورك ١٩٩٩م، والزهايمر ٢٠١٠م.

كان القصيبي منذ بداية حياته متواصلا مع المشهد الثقافي السعودي عبر إصداراته شبه السنوية للكثير من الأعمال الشعرية والنثرية المهمة، وقد أحدثت معظم مؤلفات الشاعر والروائي والمفكر غازي القصيبي ضجة كبرى حال طبعها، وكثير منها منع من التداول في السعودية، لا سيما بعض الروايات التي "تناولت الحياة الاجتماعية الخاصة، حيث إن المزاج السائد لا يتقبل مثل تلك المعالجة[2] ، ولم يفك عنها الحصار إلا بعد وفاته سنة ٢٠١٠م.

وقد تقلب في العديد من الوظائف والمناصب، فقد كان آخرها وزيرا للصناعة والكهرباء، فوزيرا للصحة، فسفيرا للملكة العربية السعودية لدى دولة البحرين، ثم أصبح سفيرا في لندن[3]، وهذه المرحلة الزمنية يشار إليها بأنها "المرحلة المليئة بالتجارب والمنعطفات رغبة في العلم والثقافة[4]، وهذا الأمر جعله علما كبيرا في المجال الروائي العربي عامة والسعودي خاصة.

1- Muḥammad Ḥusayn ʿAlī, Murājaʿāt fī al-Adab al-Saʿūdī, 1st ed., Dār al-Wafāʾ, Alexandria, 2001, p. 149.

2 - Muḥammad Ṣāliḥ Shanṭī, al-Makān fī al-Riwāya al-Saʿūdiyya: al-Tawẓīf wa-l-Dalāla – Riwāyat al-Mawt Yamurr min Hunā li-ʿAbduh Khāl Namūdhajan, Abḥāth al-Yarmūk: Silsilat al-Ādāb wa-l-Lughawiyyāt 21, no. 2 (2003): 245.

3 - Ḥusayn Muṣṭafā Ibrāhīm, Udabāʾ Saʿūdiyyūn, 1st ed., Dār al-Rifāʿī, Riyadh, 1414 AH, p. 353.

4 - Muḥammad bin Sālim bin Saʿīd al-Ṣafrānī, Shiʿr Ghāzī al-Quṣaybī: Dirāsa Fanniyya, 1st ed. Muʾassasat al-Yamāma, Riyadh, 1423 AH / 2002, p. 16.

ومن المعروف أن المملكة العربية السعودية ليست كغيرها من البلدان العربية أو غيرها، فهي بلاد لها خصوصياتها الاجتماعية والثقافية والفكرية، ومحكومة بتقاليد إسلامية وأعراف و عادات اجتماعية خاصة، وهذه البلاد هي بيئة محافظة ومغلقة، لا يتحقق فيها الاختلاط بين الرجل والمرأة ولا يجوز، فكثير من التجارب الروائية الناجحة تتولد من التعامل المباشر بين الجنسين، ولكن المجتمع السعودي يرفض هذا الأدب المكشوف، مع العلم أن الرواية في كثير من نماذجها تتجاوز الطرح المحافظ في بعض القضايا الاجتماعية[5].

وفي هذا السياق يبرز غازي القصيبي بوصفه أحد أبرز المجددين في الرواية السعودية، لما امتلكه من خبرة واسعة في الحياة الاجتماعية والسياسية، فضلًا عن مكانته الثقافية وسعة اطلاعه، الأمر الذي مكّنه من معايشة أحداث عربية وعالمية شكّلت تحولات تاريخية حاسمة في الواقع العربي عبر مراحل زمنية متعاقبة، وقد أسهمت هذه العوامل مجتمعة في نجاح القصيبي في تجاوز البناء التقليدي للرواية العربية وتحديدا السعودية منها، والانطلاق وفق الجديد بكل ما يحمل من مغامرات وتطلعات في محاولة للأخذ بيد الرواية السعودية لمجاراة التغيرات العالمية، وطرح الأمور والقضايا الساخنة في البلاد، وطرحها بصورة مباشرة أمام المتلقي. وعلى الرغم من المواجهة الحادة والشرسة التي واجهت الكاتب وكتاباته منذ بداياته الشعرية، وكثرة العراقيل التي كانت تحاول منعه – معللة ذلك بالثقافة الاجتماعية المحافظة التي كانت تمثل علامات واضحة أو بصمات جلية ثابتة و أكيدة في تاريخ الرواية العربية السعودية، والخليجية بعامة، حيث كانت روايته " شقة الحرية " الصادرة مطلع عام ١٩٩٤م، تمثل أول نقلة نوعية متميزة في مشوار التجديد والتجريب الروائي السعودي غير المعهود، ولحقتها روايته الثانية "العصفورية" الصادرة عام ١٩٩٦م، واستمر تتابع الروايات حتى قبيل وفاته بفترة قصيرة.

الفصل الثاني: شخصية المرأة فى رواية "سلمى":

وهى رواية خيالية قصيرة لـ غازي القصيبي صدرت في بيروت، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة 2002م، تشتمل على 72 صفحة.

رواية "سلمى" عبارة عن ثمانية مشاهد قام المؤلف عبرها بزرع بطلته سلمى في مفاصل تاريخية للكشف عن حالات السقوط في العالم العربي. واختار تاريخاً قريباً (بعض الشيء) ليدلل إلى الانهيارات العربية الراهنة بينما واقع التاريخ العربي يشير إلى ان التصدع أبعد من ذلك بكثير. هذه المشاهد الثمانية تتركز في: سلمى وجمال عبدالناصر، سلمى وسقوط الأندلس، سلمى وصلاح الدين، سلمى وسقوط بغداد. (في زمن هولاكو)، سلمى وشوقي وعبدالوهاب، سلمى وشارون، والمشهد الأخير: موت العجوز سلمى. الرواية تضج بالأحداث المثيرة في قصة لا يوجد فيها–حقيقةً – إلا شخصيتان، سليم و أمه العجوز"سلمى".

[5] - al-Sayyid Muḥammad Dīb, Fann al-Riwāya fī al-Mamlaka al-ʿArabiyya al-Saʿūdiyya, previously cited, pp. 376–377

وهى قصة لطيفة جداً وأحداثها مثيرة للغاية، سلمى هي بطلة الرواية، و بطلة كل الأحداث في الرواية، يظهر وجه جديد للتاريخ.... عن مصر وعبد الناصر.. وبغداد وهجوم التتار.. وصلاح الدين ومعركة حطين.. وأبو الطيب المتنبي.. وغيرهم. وجه جديد لن تكشفه لكم سوى سلمى!

"سلمى" رواية خيالية بكل ما للكلمة من معنى أي أنّ القارئ يجد نفسه أمام منطقين أو مستويين متراكمين ولكنهما غير متطابقين: نقطة الانطلاق هذه الجملة التي تشكّل السطور الأولى للكتاب "تفتح العجوز عينيها بشيء من الصعوبة. ترى ابنها الذي يقترب ويقبّل رأسها ويديها ثمّ يجلس أمامها. لا بدّ أنّه يوم الجمعة. سليم لا يزورها إلاّ يوم الجمعة"[6]. يبدو المشهد عادِيًا في ظاهره، ويتكرّر كلّ أسبوع. يتلوه حوار بين الشخصيتين الرئيسيتين للرواية: سليم وأمّه سلمى. كعادته أتى سليم ليزور والدته المسنّة في بيتها. أحضر معه هدية: جهاز الراديو الذي أوصته به. الإشارة الأولى إلى تدخّل اللامعقول تتجلّى في جملة أخرى تقع في نهاية الصفحة الثانية أي الصفحة الثامنة **"لماذا تريد أمه جهاز راديو جديداً كل شهر؟"**[7].

ينتقل القصيبي من خلال سلمى بين الماضي والحاضر، يقف عند زمن عبد الناصر، ويوغل أكثر متوقفاً عند أيام العرب في الأندلس وعند المتنبي وعند سقوط بغداد وعند أحمد شوقي.

تلك المحطات تندفع من خلال مؤشر راديو سلمى الذي مثّل للقصيبي نافذة ينطلق منها خياله عبرعوالم ليعود إليه بخيوطٍ تتشابك فيها الأدبيات بالسياسة والاجتماعية بالوجدانيات وبالكثير من مسحات القصيبي التي لا تضل طريقها إلى مشاعر القارئ وإحساساته وعقله.

تلك العجوز عشقت التاريخ حتى أصبحت تعيش فيه، واختلطت ثقافتها التاريخية بخيالاتها في أيامها الأخيرة، وظلت غاضبة على "الراديو" الذي رأت أنه دائمًا ما يشوه التاريخ الذي شاركت في صناعته! ويظهر ذلك في إصرارها على ابنها ان يحضر لها "راديو" لا يكذب!

روح سلمى روح عربية أصيلة، ظهرت في كل الأحداث برغبتها في التأثير على مجريات الأمور دائمًا.

رؤية غازي القصيبي للمرأة:

تمثل المرأة البنية والركيزة الأساسية والمهمة في بناء المجتمعات الإنسانية عادة، ولا تطور لأي مجتمع كان دون تطور المرأة ورقيها، فهي الأم والزوجة، والحبيبة، والأخت، والصديقة، وشريكة الرجل في الحياة، كما هي مربية الأجيال، والمرأة نصف المجتمع كما يقال. ولعل طبيعة الحياة التي عاشها الأديب غازي عبد الرحمن القصيبي و ما

6- Ghāzī ʿAbd al-Raḥmān al-Quṣaybī, Salmā, 1st ed. (Beirut: al-Muʾassasa al-ʿArabiyya li-l-Dirāsāt wa-l-Nashr, 2002), p. 7.

7- Ibid., p. 8.

تخللها من ظروف وأحوال متنوعة بين الكآبة والقهر والظلم والحرمان قد شكلت وكونت في نفسية هذا الأديب صورا مختلفة ومتنوعة للمرأة، بل كانت مدعاة لأن تشكل في نفسه صورة واضحة للمرأة بشكل عام.

لقد حرم القصيبي منذ طفولته من حنان الأم ، كما هو معروف، فإن الأم رمز الحنان والعطاء، وهي البيئة التي يعيشها الطفل في حياته الأولى وطفولته، بل تكون في نظر الطفل مجتمعا كاملا يعيشه وهنا يتضح أن نزوعه إلى الطفولة وحنينه إلى الأمومة، تمثل في حياته المنزلة الرفيعة، وحينما عاش القصيبي يتيما تولت رعايته جدته وأعطته كل العناية والحنان، وهذا جعل للمرأة مكانا خاصا ومتميزا في ذهنه وأفكاره جاءت من خلال أعماله الأدبية. فقد كان الجانب الأنثوي في حياة القصيبي ذا أثر عظيم مقارنة بغياب الجانب الذكوري في حياته والذي يمثل والده الذي كان قاسيا معه كما يذكر القصيبي، ولهذا فإن البيئة المحيطة بحياته قد شكلت نظرته الإيجابية للمرأة في حياته على مدى عقود الأيام والسنوات التي عاشها. أما الجانب الثقافي، الذي كان يتميز به غازي القصيبي، فهو يعد موسو عة متكاملة في أكثر المجالات لا سيما الأدب العربي القديم والحديث والغربي أيضا، وتأثره بالكثير من فحول شعراء العربية مثل المتنبي، وإبراهيم ناجي، وأبو القاسم الشابي، وغيرهم. وهذا الأمر يمثل منعطفا مهما في نظرة القصيبي للمرأة بشكل خاص، كما تطورت لديه النظرة إلى المرأة من خلال إعجابه بأولئك الشعراء الذين اتخذوا من المرأة رمزا ودلالة لقضايا معينة، مثل نزار قباني، وبدر شاكر السياب، وغيرهم. لقد ناصر القصيبي المرأة السعودية بشكل واضح ومدروس ومثير، ووقف إلى جانبها في الكثير من المواقف في رواياته، لأنه يرى كما يرى غيره ما يدور حول المرأة: "لأنها مقيدة اجتماعيا بقيود متنوعة، وفرضت عليها شروط حياتية وأعراف تقليدية إلى جانب القيود الأدبية الأخرى"[8].

إن الحياة العملية التي تولاها القصيبي في المملكة العربية السعودية، وكثرة أسفاره وتعددها كانت تمثل صدمة كبيرة في حياته، ولها الدور الرئيسي في تشكيل شخصيته بأبعادها وعرف مدى الفارق الكبير والاجتماعي بين المجتمع الوطن وتلك المجتمعات التي تمثل غاية التقدم من الناحية المادية والتكنولوجية، ومجتمعه المحافظ على القيم والمبادئ، هذه الأمور شكلت في مجملها نظرة واضحة للمرأة في حياة غازي القصيبي.

وبدت بوادر الاهتمام بالمرأة عنده واضحة في شعره، إذ يلاحظ بأن المرأة اتخذت صورا متعددة، ما بين المرأة الروح، والمرأة الجسد، وتلك المرأة التي مثلها بالصحراء الجدباء التي لا تنبت ولا تثمر، إلا أنها قاسية بعيدة المنال، وكذلك المرأة الحب التي يبادلها أحاسيسه وعواطفه، إلا إنه لم يكن كاشفا لتلك التعابير في كل الأحوال، وذلك امتدادا للحواجز الاجتماعية والعادات والتقاليد الاجتماعية، ولذلك انعكس ذلك في رؤية القصيبي و تعابيره نظرة المرأة بين العاطفة الإنسانية، والحرمان.

[8] - Ḥasan al-Naʿmī, Khiṭāb al-Sard fī al-Riwāya al-Nisāʾiyya al-Saʿūdiyya (Jeddah: al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfī / Maktabat al-Malik Fahd, 1428 AH / 2007), p. 18.

ولعل القصيبي قد أظهر المرأة العربية عامة، والسعودية خاصة في صور أكثر وضوحا من شعره، حتى في أكثر رواياته، فالمرأة شريكة الرجل في الحياة، و في تحمل المسؤولية، وهي المرأة ذات رأي وقرار، وهي المناضلة، وبشكل عام فإن صورة المرأة في روايات غازي القصيبي اعتمدت كثيرا على خلفية الأديب ومدى وعيه وثقافته الواسعة، كما أن للمكان دورا واضحا وجليا في نظرته للمرأة، وكذلك تأثيرات العمل السياسي الذي تولاه. وفي هذا المجال تأتي رواية "سلمى" أنموذجا واضحا ودالًّا على نظرة القصيبي للمرأة ومكانتها البارزة وقدرتها في تحريك مجريات الأمور، ودورها المؤثر في الحياة. فقد اتخذها رمزا لأمل يحدوه وأمنية تتحقق في الحياة، فقد جاءت هذه الرواية تحمل معنى المرأة شريكة الرجل وهي المرأة العظيمة، والمرأة السياسية، ولها بعد نظر واضح وكبير، ولكنها ومن خلال هذه الرواية يرى الكاتب أنها تخلت عن دورها وانشغلت بأمور لا قيمة لها، عندما رأت جبن الرجل وتخليه عن معاني الرجولة والانتماء، فكانت هذه المرأة هي أحد أسباب الهزيمة والخسارة في كثير من الأحيان.

وما قام به القصيبي من دور عظيم في الوقوف بجانب المرأة ومناصرتها فإنه يمثل عاملا مهما في إخراج المرأة من موقعها، لأن ابتعاد المرأة عن تلك الاشتباكات باعتبارها (عورة) لحساسية وضعها الاجتماعي مما يساهم في إضعاف العملية الإبداعية، هذا العامل دفع بعض المبدعين إلى الاتصال بالمجتمعات الخارجية النسائية، حتى لا تفقد الأحداث حركتها الطبيعية وبعدها الإنساني"[9].

يبين الفصل الأول من هذه الرواية "سلمى" امرأة ذات حنكة ودهاء وهي تمثل مديرة المخابرات المصرية، وقد أعطت النصائح لجمال عبد الناصر مخافة الوقوع في الخطأ، والانقياد وراء المؤامرات، والتخلي عن واجبه، ولكنه لم يسمع لها، فكانت هزيمة ١٩٦٧م " كله قراري بتعيين امرأة في هذا المنصب الحساس؟ هل تذكرين ما كتبته الصحف البريطانية؟

– اعتبرت القرار ضربة من ضربات الدهاء السياسي، المرأة أكثر وفاء من أي رجل وأقل خطرا على النظام من أي رجل قد يكون هذا صحيحا. ولكني لم أخترك لأنك امرأة، اخترتك لكفاءتك النادرة [10]. ومن خلال هذا، يتضح أن المرأة لعبت دورا كاملا ومهما في الحياة الوطنية السياسية، ولها القدرة على القيادة والإمساك بزمام الأمور مهما بلغت من الصعوبة، إلا أن النظرة العربية للمرأة دون ذلك، وهي لا تحمل قدرا من الأهمية، بل هي مخلوقه الأمور خاصة، بعيدة عن مسايره الحياة وتطورها، أو المشاركة في صنع القرار مع الجنس الآخر. كانت سلمى تلك هي السبيل إلى ارتقاء أمتها، والحفاظ على وطنها حرا آمنا بعيدا عن قرارات الدمار، فهي القوة والأمل، وهي الحصن المنيع أمام العدو فسلمى، ومن خلال هذه الرواية، تتناول المرأة العربية ذات الشجاعة، والقوة

9- ʿĀʾisha bint Yaḥyā bin ʿUthmān al-Ḥakamī, Taʿāluq al-Riwāya maʿa al-Sīra, previously cited, p. 193.

10- Ghāzī al-Quṣaybī, Salmā, previously cited, p. 10.

وصاحبة النظر البعيد في الأمور الكبيرة والصعبة منها، إلا أنها أجبرت على ترك قدرتها هذه نتيجة التخاذل والتواطىء من قبل السياسيين وأصحاب القرار في البلاد، فكانت الهزيمة والمأساة.

في هذه الرواية يتضح بأن المرأة لها مكان مهم ودور فعال في الحياة فهي بالدرجة الأولى تمثل المرأة الشجاعة ذات العقل الرزين وهي تمتلك إرادة قوية ونظرة ثاقبة في أصعب الأمور وأقساها، بل الأصعب على الكثير من الرجال في أكثر الأحيان، ويتضح دور ها البطولي من خلال الحوار التالي الذي يسلط الضوء على ذلك بشكل واضح "سيادة الرئيس التاريخ لا يعيد نفسه والأوضاع تغيرت تماما.

– وماذا تريدين أن أفعل؟

– أعد القوات المصرية من اليمن فورا، أعد تشكيل القوات المسلحة.

– سلمى أشكرك تأكدي أنني سوف اخذ معلوماتك بمنتهى الجدية، أما عن الثورة فأرجو أن تنسيها"[11].

فالرواية قد عبرت عن الواقع المعيش، سواء في البلاد العربية أم منطقة المملكة العربية السعودية تحديدا من كل النواحي النفسية المتعددة بين التفاؤل والتشاؤم، والأمل في المستقبل المشرق، وكان ذلك التعبير من خلال تصوير شخصية الفرد ويتمثل ذلك في شخصية المرأة التي أولاها القصيبي عناية خاصة في رواياته، ومحاولة إنصافها في أمور كثيرة، وإن اعتمد على تناولها من خلال الرمز، لأن المرأة تمثل الصلاحية المناسبة لتكون رمزا للواقع الذي تعيش فيه.

تمكن القصيبي من توظيف نماذج متنوعة ومتعددة في رواياته، ومن تلك النماذج نجد المرأة الرمز، فقد كانت شخصية سلمى وهي شخصية رئيسية في روايته "سلمى"، مثالاً دالًا في توظيف البعد التاريخي والسياسي للمرأة العربية من خلال قالب رمزي واضح وهي صورة تسجل بعدا صادقا لكثير من الأحداث التي مرت بالأمة العربية في قرون خلت. جاءت هذه الشخصية حاملة معها مجموعة من الأحداث المهمة حيث جاءت حاملة معها الإدانة الكبيرة لمن صنعوا الهزائم نتيجة لضعفهم وتقاعسهم وتخاذلهم، بل تعتبرهم من المساهمين في صنع تلك النكبات والخسائر العربية عبر فترة من الزمن.

لقد قدّم القصيبي شخصية سلمى بوصفها المحور الرئيس في الرواية، وجعل منها تجسيدًا للحلم الذي آمن به، من خلال إسناد الدور الفاعل والمحوري إلى المرأة، إلا أنه تحول في نهاية المطاف إلى فشل ذريع، وهذه الشخصية تمثل صورة الويلات والنكبات التي ألمت بالأمة العربية، فقد أشار القصيبي في بداية روايته قائلا: "إلى الصغيرة سلمى سهيل القصيبي شيئا من حكايات أمتها الكبيرة[12].

[11]- Ibid., p. 21–24.
[12]- Ibid., p. 6.

جاءت سلمى في هذه الرواية عبر ثماني شخصيات متنوعة، وفق الأحداث التاريخية التي ألمت بالأمة العربية خلال قرون ماضية، حيث جاءت سلمى في المشهد الثاني من الرواية وهي تحمل حلم الأندلس قبل سقوطها، وقد كان لسلمى دور كبير، من خلال إبداء رؤيتها في ذلك المشهد، فقد رأت إمكانية النجاح لو تجنب أمراء الأندلس الصراع فيما بينهم، ولكن تدخل الغرباء والقوى الخارجية زعزعت الوضع الداخلي، وتفككت أركان الأسرة الحاكمة في البلاد. ويكشف لنا السرد الروائي المتلاحق من خلال المشاهد السردية بأن سلمى الأندلس حلما في ذاكرة التاريخ العربية الطويل، الذي مر في وقت كان للأمة العربية الإسلامية بروز ظاهر وزهوة بين الأمم في مجالات كثيرة، من أهمها القوة العربية والنفوذ، يقول الراوي العليم "كانت سلمى مسكونة بأحلام المجد العربي القديم، كانت سلمى تطمع، أن يكون زوجها مُحَمَّد أبو عبد الله، البطل الذي يعيد فتوحات الخليفة الداخل والخليفة الناصر، وكانت سلمى ترى أن الفرصة لم تفلت بعد، وأن دولة بني الأحمر تستطيع أن تقود الانطلاقة التي تجمع الشمل وتوحد الصفوف، وتقف في وجه الأعداء، كانت سلمى تؤمن أن الجرم الأعظم الذي ارتكبه ملوك الطوائف كان تحالفهم مع ملوك الأسبان ضد إخوانهم المسلمين[13].

لقد مثلت سلمى الدور الإيجابي والمشرف في مشورة النصر المحقق، عندما كانت تتقمص شخصية زوجها وهو الذي أدى ضعفه وتهاونه وتخاذله إلى سقوط بلاد الأندلس، حيث كان يعيش صراعا كبيرا بين أمه وزوجته، فقد كانت الزوجة (سلمى) تطمح إلى أن يعيد مجد أجداده في بلاد الأندلس، ويجمع شمل الممالك في الأندلس، وأن لا يعقد أي تحالف مع ملوك الأسبان، ولكن الأم كان دورها سلبيا يتمثل في الحقد والغيرة وحب السلطة، فكانت النتيجة أن تفككت الأسرة، وضاعت نتيجة لمكايدها الدنيئة.

"وفي الجانب الآخر، لم تكن فاطمة مسكونة بشيء سوى الغيرة والحقد وهموم السلطة الصغيرة، كانت تريد التخلص من زوجها السلطان أبي الحسن بأي وسيلة، وكانت تريد أن يحل أبنها محل أبيه مهما كان الثمن.."[14].

هكذا أبرز لنا الكاتب من خلال السرد المباشر رمزية سلمى الحلم الذي يتمثل في شخصية المرأة الواعية وصاحبة البعد الواسع في مجريات الأحداث، هي التي تحكي تاريخا واقعيا كان يراود العرب في فترة ما، وقد واجهها المسلمون في صراعاتهم مع الأعداء، وقد كانت سلمى تقف محاولة الإنقاذ، ومنع ذلك التشتت والدمار الذي سينزل بالعرب المسلمين تحت وطأة الأسبان، وهي تحمل فكرة القصيبي الذي يؤرخ لتلك الصراعات والانهزامات

13- Ibid., p. 25–26.
14- Ibid., p. 26.

التي ألمت بالأمة العربية الإسلامية في أيام ماضية، والخلافات على المناصب، فكانت النتيجة أن عمَّ الضعف واضطربت الأحوال التي تعيشها الأمة.

كانت سلمى مثلا في رواية القصيبي"سلمى" تمثل المرأة العظيمة ومكانتها البارزة وتؤدي دورها في الحياة الاجتماعية، ولكونها لم تجد المساندة والإنصاف، فإنها لعبت دورا جانبا في الهزيمة.

لم تخل روايات القصيبي من استخدام المرأة الرمز، والتي تصور ما أراده الكاتب من تصوير النطاق المجتمعي المعيش، فقد حاولت الرواية "أن تفيد من التراث الأسطوري لتوظيفه في الحديث عن أفكار وموضوعات أخلاقية وفلسفية وحضارية تشغل بال الإنسانية، وتتصل بأحلامها وأشواقها ونوازعها"[15].

ويعد القصيبي واحدا من الأدباء الذين اتجهوا إلى توظيف المرأة الرمز في الرواية، لأن المرأة قد تشارك الرجل وتحمل معنى إيجابيا، وقد تحمل رؤى وأفكارا متعددة ومتنوعة في هذا المجال، وهنا نستأنس بالرأي التالي الذي يسلط الضوء على الرمز، ودور الكاتب الذي يتمكن من استخدامه "إن استخدام الرمز كان قديما وهو كأداة فنية لإثراء العمل الأدبي، وعلى قدر ذكاء الأديب في إيجاد العلاقة التي تربط بموضعه من التجربة يكون نجاحه. وقد استخدمت الرواية الرمز أحيانا متشحة بجماله الفني وعمقه في التعبير عن المعنى، لتعبير عن فكرة أبعد مما توحي به الحكاية أو الرواية"[16].

كما أن سلمى جاءت وفي موضع آخر من الرواية تمثل المرأة المناضلة، التي أبدع القصيبي في تصويرها في هذا المقام ونشير هنا إلى أن نضالية المرأة متعددة الوجوه والأشكال، ليس الأمر مرهونًا بدخولها المعركة وحمل السلاح، ولذلك فأن "المرأة المناضلة ليست بالضرورة هي من تحمل السلاح أو تقوم بالعمليات النضالية في أثناء الحروب والثورات أو العمليات الفدائية"[17].

إن هذه الصورة لسلمى التي أظهرها القصيبي في موضع آخر من الرواية، وهي كما مر سابقا شخصية قوية ذات أفكار واعية تحاول الدفاع بكل ما تملك وتستطيع، وهي شاهدة وحاضرة ذلك الصراع الدامي بين الأقارب في بلاد الأندلس، فكانت هي التي تحاول الإنقاذ، وتحاول إعادة الوئام إلى الأسرة المالكة، ولكنها واجهت أمرا صعبا، فيه نوع من الاستحالة، لكنها حاولت بمقدورها الشخصي، وكابدت بعقلها النير، خوفا من النهاية المتوقعة: "كان القرار الذي يواجه سلمى قرارا صعبا داميا إلا أنه لم يكن لديها خيار لا يمكن أن تستقر الأمور في

15- Ibrāhīm al-Saʿāfīn, Taṭawwur al-Riwāya al-ʿArabiyya al-Ḥadītha fī Bilād al-Shām (1870–1967) (Baghdad: Dār al-Rashīd Wizārat al-Thaqāfa wa-l-Iʿlām, 1980), p. 508.

16 - Ṭāhā Wādī, Ṣūrat al-Marʾa fī al-Riwāya al-Muʿāṣira, p. 95.

17 - Maryam Jabr Murayḥāt, Shakhṣiyyat al-Marʾa fī al-Qiṣṣa al-Qaṣīra fī al-Urdunn, 1st ed., Dār al-Kindī, Irbid, Jordan, 1416 AH / 1995, p. 73

دولة بني الأحمر، وفاطمة على قيد الحياة،... قررت سلمى أنه لا يقل الحديد إلا الحديد، ولا تقل المؤامرة إلا المؤامرة... نجحت سلمى بمفردها في خلق جبهة عائلية متماسكة في غرناطة جبهة يقودها أخوان متحدان"[18].

جاءت صورة أخرى للمرأة المناضلة في رواية سلمى للقصيبي، و هي تجسد صورة المرأة سلمى أيضاً في موقف آخر، ودورها النضالي في العمليات الاستشهادية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فنجد سلمى البطولية التي جسدت شجاعتها أمام المجرم شارون الإرهابي قتال الأبرياء من الأطفال والنساء العزل والشيوخ، ودوره في تدمير الأراضي الفلسطينية، فأظهرت هذه البطلة دورها البطولي الشجاع في محاولة التخلص من هذا الطاغية الخطير.

في بداية الأمر تتقمص هذه المرأة أدوارا شجاعة وخطيرة تتجسد في البطولة النضالية التي تتمتع بها الكثير من النساء للوصول إلى هذا السفاح المجرم في محاولة منها للقضاء عليه، وتخليص الأمة من أفعاله الإجرامية التي ارتكبها في بلاد العرب والمسلمين "تقف سلمى في زى نقيب في قوة الدفاع الإسرائيلية تثرثر مع زملائها و زميلاتها، فجأة، تدب الحركة، ويصرخ العقيد قائد الوحدة، وتنتصب سلمى، كبقية الزملاء والزميلات مؤدية التحية العسكرية .. يقف أمام سلمى، ويبتسم، وتبادله سلمى الابتسامة....

–هل ولدت في إسرائيل ؟

– وترد سلمى بخجل:

– نعم سيدي الجنرال يمنحها رئيس الوزراء ابتسامة أخرى، قبل أن ينتقل ليتحدث مع الضابط الذي يقف بقربها[19].

تسرح سلمي في عقلها تاريخ هذا القاتل المجرم، وهو يستعرض قوة إسرائيل والدفاع عن الوطن، وموطن اليهود وتتذكر أفعاله الشنيعة في الأراضي العربية وقتله الأطفال والشيوخ والنساء، ويمر أمام عينيها صور المجازر التي ارتكبها، وصور الانتفاضة والشجاعة التي يملكها الطفل والشيخ والمرأة في وجه هذا الطاغية، ولكنها تكتم غيضها وحقدها لهذا المجرم حتى النهاية. يحاول الطاغية أن يشجع الجنود في حماية إسرائيل واليهود والدفاع عنها بكل ما يملكون عن هذا الوطن، فيتدافع الجنود للسلام عليه وأخذ الصور التذكارية معه، وعندما يخف الزحام تتقدم البطلة سلمى إلى شارون وتقول: "سيدي الجنرال هل أطمع في توقيعك ؟ يرد شارون مبتسما بكل سرور".

تقدم سلمى دفتر الاوتوغراف الصغير إلى رئيس الوزراء الذي يوقع، ويملأ صفحة كاملة تنظر إليه سلمى بإغراء، وتقول: أشكرك، سيدي الجنرال والآن هل تسمح لي بتقبيلك على وجنتيك لا يضحك الجنرال ويقول: – لما لا ؟ أنت في سن حفيدتي.

18 - Ghāzī al-Quṣaybī, Salmā, p. 27-29.
19 - Ghāzī al-Quṣaybī, Salmā, p. 65.

تدنو سلمى، وتطوق بيدها اليمنى عنق الجنرال ويدها اليسرى تضغط على الزر، قبل أن يتوقف قلب سلمى عن النبض، ترى جسد السفاح يتناثر قطعا في الهواء، ومعه قطع من جسدها[20].

يكشف هذا الحوار أن ثمة علاقة مبطنة بين سلمى والجنرال تبدو في الظاهر جيدة، ولكنها في الداخل علاقة عداوة وانتقام.

ويعد الكاتب القصيبي من أبرز الأدباء السعوديين الذين جعلوا المرأة محورا ذات قضية في الرواية العربية السعودية المعاصرة، وهي تحمل هما وطنيا كبيرا يضمر في طياته، مقاصد وأهداف الكاتب التي يريد إيصالها، لأن المرأة تلعب دورا مهما وأساسيا في طرح الكثير من القضايا الاجتماعية، حيث تعد المرأة ركيزة في بناء تلك الرواية، وهي محور الصراع داخل الكثير من المجتمعات وخاصة في السعودية التي قيدت المرأة بأطر معينة ومقيدة، ولم يفتح لها المجال بالمشاركة في كثير من القضايا المجتمعية.

يرجع ذلك إلى القيم المتوارثة حول المرأة والعادات والتقاليد، والبيئة المحافظة التي تحكم الجميع، مما شكل ذلك أثرا في نفسية كثير من الأدباء والسعوديين، وعلى رأسهم غازي القصيبي لإثارة وطرح دور المرأة في الحياة، وقيمتها الإبداعية، وطرح الكثير من قضاياها الاجتماعية المتنوعة، والسماح لها بطرح كل تعبيراتها، وهذا شكل أمرا واضحا في انفتاح المرأة على المجتمع الجديد، والتغيرات الكثيرة، ومناقشة أفكارها وهمومها، ومحاولة السير في إنصافها بالرجل، وبالمجتمع المعيش أيضا.

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث، يمكن أن نجمل أهم النتائج التي توصل إليها، وهي:

1 – على الرغم من أن القصيبي قد احترف فن الرواية متأخرًا، إلا انه استطاع أن يضيف إلى مسار الرواية العربية، وتحديدا السعودية منها، مجموعة من الروايات التي تعالج الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية والتاريخية والثقافية في البلاد.

2 – قدم القصيبي المرأة وفق عدة صور متعددة ومتنوعة، في مختلف رواياته، حيث يلحظ الدارس قضايا المرأة بكل شفافية، وإن وجدت ذات جانب سلبي أحيانا، حيث نقل لنا الكاتب تلك الصورة في مجتمع له خصوصياته، وعاداته وتقاليده، وليس من السهل تقبل هذا الطرح المكشوف.

3– رصد غازي القصيبي التطور الذي طرأ على شخصية المرأة، من حيث القدرة السياسية والفكرية، وتعدد طروحاتها الاجتماعية في مجالات متنوعة، ومختلفة، حيث تمكن الكاتب من تقديم تلك الشخصيات بتجربة بشرية مصورة، من خلال رؤية فذّة خاصة، حيث قدمت الروايات من خلال بناء فني متميز، وكان ذلك واضحا من خلال العلاقة بين الرؤية الفنية، والأساليب المتعددة في الرسم عن طريق عناصر وتقنيات واضحة.

[20] - Ibid., p. 70.

4 – تبين من خلال الدراسة الشاملة لروايات غازي القصيبي تنوع شخصية المرأة فيها، مثل المرأة الأم، والمثقفة، والحبيبة، والزوجة، والمتعلمة، والأمية، والرمز، والأسطورة، والمرأة السياسية، حيث كانت صور تلك المرأة انعكاسا للواقع المعيش في السعودية، كما كشفت الروايات عن القدرة الإبداعية لدى الكاتب من حيث دقة التصوير، وتناول موضوعات مهمة ذات حساسية واضحة في المجتمع ، فكانت تمس الواقع بشيء من التفصيل، وتعبر عن طموحات وآمال عديدة لدى الكاتب وغيره، في إظهار دور المرأة في هذه البلاد التي للمرأة فيها واقع خاص من الجانبين الثقافي والاجتماعي.

5– ويلاحظ أن القصيبي منح المرأة مكانة واضحة في روايته، وحاول أن يخرجها من النطاق المجتمعي السائد الذي لم يعط للمرأة حقها وواجبها في كثير من المجالات الحياتية والاجتماعية، ودعا لمشاركتها في كل الأعمال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مع احترام العادات والتقاليد، وليس الثورة عليها وتحجيم دورها، ولكنه يريد مشاركتها، لأن المرأة إن لم تشارك في الحياة الاجتماعية والسياسية فتظهر فجوة كبيرة وخلل واضح لأنها أحد طرفي أركان المجتمع، فلا بد من مساهمة المرأة من خلال التغيرات الاجتماعية والتطورات الحديثة في بناء المجتمع، والمشاركة في نهضته وتطوره.

6– كشف لنا الكاتب من خلال رسم تلك الشخصية العجوز ملامح الأمة العربية التي تجسدت من خلال ملامح سلمى تلك المرأة العجوز، التى وإن بدت في نظر المشاهد أنها ضعيفة إلا أنها تحمل فكرا وعقلا كثيرا، وهى قادرة على حمل حلم الأمة العربية في تحقيق النصر، والأمل المنشود الذي يريده كل إنسان عربي.